للمفتقة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر
يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه
عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده وخص المومنين بالذكر بقوله لقوم
يومنون لانهم المنتفعون بها بخلاف الكافرين ولذلك عقبه بتوبيخ
من اشرك به والرد عليه فقال تعالى وجعلوا لله شركاء الجن اي اطاعوهم
في عبادة الاوثان فجعلوها شركاء الله فان قيل لله مفعول ثان لجعلوا
وشركاء مفعول اول والجن بدل منه فما فائدة التقديم اجيب
بان فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من جن او انس او ملك
فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء وقيل المراد بالجن الملائكة بان
عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم
وقال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا
الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة
والسباع والحيات والعقارب فيقولون هو شريك الله في تدبير
هذا العالم فما كان من خير فمن الله وما كان من شر فمن ابليس تعالى
الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله تعالى وخلقهم حال بتقدير قد والضمير
اما ان يعود الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون شريكا
لله عز وجل محدث مخلوق واما ان يكون للجاعلين لله شركاء ويكون
المعنى وجعلوا الله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا كالدليل
القاطع بان المخلوق لا يكون شريكا لله وكل ما في الكون محدث مخلوق
والله تعالى خالق لجميع ما في الكون فامتنع ان يكون لله شريك في
ملكه وخرقوا قراه نافع بتشديد الراء والباقون بالتخفيف اي اختلقوا
له بنين وبنات بغير علم وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول
قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى

وسيل

وسيل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب
كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله سبحانه تنزيها له
وتعالى عما يصفون بان له شريكا وولدا بديع السموات والارض اي مبتدعهما
من غير مثال سبق ورفع بديع على الخبر والمبتدا محذوف اي هو بديع
او على الابتدا والخبر انى يكون له ولد اي من اين يكون له ولد ولم تكن له
صاحبة يكون منها الولد لان الولد لا يكون الا من صاحبة انثى وخلق كل
ل شي اي من شانه ان يخلق وهو بكل شي عليم لا يخفى عليه خافية وفي الاية استدلال
على نفي الولد من وجوه الاول انه مبتدع السموات والارض وهي اجسام
عظيمة من جنس ما يوصف بالولادة لكونها مخلوقة لا يستقيم ان توصف
بالولادة لاستمرارها وطول مدتها ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى
يكون والدا الثاني ان الولادة لا تكون الا من ذكر وانثى متجانسين
لث وهو متعالي عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثا
لث انه ما من شي الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا
عن كل شي والولد انما يطلبه المحتاج وقوله تعالى ذلكم اشارة الى الموصوف
بما سبق من الصفات وهو مبتدا وقوله تعالى الله ربكم لا اله الا هو خالق
كل شي اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض في جزء الله تعالى بدلا
او صفة لان الله تعالى اول وليس بصفة والبعض خبرا وقوله تعالى
فاعبدوه مسبب عن مضمون ذلك فان من استجمع هذه الصفات استحق
العبادة وهو على كل شي وكيل اي وهو مع تلك الصفات مالك لكل
شي من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال فيجازي عليها لا تدركه
الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها
محلها والادراك احاطة بكنه الشي وحقيقته وتمسك بظاهر الاية
قوم من اهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجية وقالوا ان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)